

والانساني لديه على حسم [الولاء] الجغرافي والديني، المرتبط بالاحاسيس الاجتماعية والسكانية ومدلولاتها التاريخية ليرتبط بالمطلق الكوني، ومن هنا كانت هجرته، البحث عن البديل، وتصور الافضل.. حتى لم تشبه هجرته في التاريخ كله سوى هجرة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - من مكة الى يثرب، لمواصلة الرسالة وحماية قيم النبوة، والاعتصام بالتوحيد من الفتنة والاضطهاد...

٢. كانت مواجهة السلطان الحاكم من قبل الفتى ابراهيم بداية لحركة التحرر من تبعات الحاكم المنحرف عن الحق.. واعلانا لميلاد المطالبة بحقوق الانسان لأول مرة في تاريخ البشرية... والتي تلتها واستلهمت جوهرها وعبرت عنه بشكل غير مباشر بعد عقود من السنين مواد شريعة حمورابي، استجابة لاجواء المطالبة بالعدالة وفق مفهوم ذلك العصر<sup>(٢٠)</sup>...

٣. في خضم المجابهة الفكرية المبدئية بين الحاكم وبين النبي ابراهيم، فان الخليل لم يعدم وجود الانصار والمؤيدين المؤمنين بالتوحيد، مما اضفى على دعوته [قوة العصبية] كما يسميها ابن خلدون، التي اعطته الدعم والتأييد على طريقة ذلك الزمن، مع قناعة سيدنا ابراهيم، ان الله سبحانه كان معه ولا ينساه...

٤. ان ابراهيم الخليل قد تحدى الكافرين من قومه تحديا لا لبس فيه ولا مجاملة، فسعى الى هداية ابيه الذي رفض الايمان «وذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقانيا، اذ قال لايه يا ابي لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا، يا ابي قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا، يا ابي لا تعبد الشيطان، ان الشيطان كان للرحمن عصيا، يا ابي اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا، قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم؟ لئن لم تنته لارجنك واهجرني مليا، قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا<sup>(٢١)</sup>. كما سعى لهداية قومه فرفضوا الايمان «واذ قال ابراهيم لايه وقومه انني براء مما تعبدون، الا الذي فطرني فانه سيهدين، وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون<sup>(٢٢)</sup>».

٥. ان التوحيد لا يقبل التجزئة، ورغم ذلك فان هناك تطورا تصاعديا فكريا ونفسيا، سبق هجرة ابراهيم الخليل من العراق، يتعلق بالبحث عن طريق الاله - من هو؟ اين هو؟ سبحانه وتعالى عما يشركون... ويمكن القول انها الرغبة بالاستقرار، وليست حيرة وقلقا. وهي مثل رغبة العلماء في الوصول الى نتيجة تطمئن لها الافكار والنفوس والسعي المشروع... رغبة منشؤها الوضع الجغرافي لوادي الرافدين، وخصوصية المنطقة، والتداخل الطبيعي للكون، والتحدي الفطري للانسان العربي... وعلاقة

(٢٠) انظر: د. هورست كلنغل حمورابي ملك بابل وعصره مصدر سبق ذكره، ص ٨٧ وما بعدها..

(٢١) الآيات ٤١ و ٤٨ من سورة مريم.

(٢٢) الآيات ٢٦ و ٢٨ من سورة الزخرف.